

عذب الكلام



إعداد: فواز الشعار

لُغتنا العربية، يُسر لا عُسَرَ فيها، تتميز بجمالياتٍ لا حدودَ لها ومفرداتٍ عذبةٍ تُخاطب العقلَ والوجدانَ، لُتَمَتَّعَ القارئُ والمستمعُ، تُحرِّك الخيالَ لتخلُّقٍ به في سماءِ الفكرِ المفتوحة على فضاءاتٍ مُرصَّعةٍ بِدُرِّرِ الفكرِ والمعرفة. وإيماناً من «الخليج» بدور اللغة العربية الرئيس، في بناء ذائقةٍ ثقافيةٍ رفيعةٍ، ننشرُ زاوية أسبوعية تضيء على بعض أسرار لغة الضادِ السَّاحِرةِ.

في رحاب أم اللغات

تَشْبِيهُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ حَرَكَةٌ، وَهَيْبَةٌ، كَقَوْلِ عَنُتْرَةَ

وَتَرَى الدُّبَابَ بِهَا يُغْنِي وَحْدَهُ

هَزَجًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ

غَرِدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ

قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

:وَكَقَوْلِ حُمَيْدِ بْنِ تَوْرٍ

أَرْقَنْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ

سَرَى دَائِبًا فِيهِ يَهْبُ وَيَهْجَعُ

دَنَا اللَّيْلُ وَاسْتَنَّ اسْتِنَانًا رَفِيقُهُ

كَمَا اسْتَنَّ فِي الْغَابِ الْحَرِيقُ الْمُشِيعُ

:وَكَقَوْلِ ابْنِ هَرْمَةَ

تَرَى ظِلَّهَا عِنْدَ الرُّوْحِ كَأَنَّهُ

إِلَى نَفْسِهَا رَأَى يَخْبُ جَنِيبُ

دُرُّ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

حَنِينِ الْأَبِ

عمر بهاء الدين الأميري

(من الكامل)

أَيْنَ الضَّجِيجِ الْعَذْبُ وَالشَّعْبُ؟

أَيْنَ التَّدَارُسِ شَابَهُ اللَّعِبُ؟

أَيْنَ الطُّفُولَةِ فِي تَوَقُّدِهَا؟

أَيْنَ الدُّمَى، فِي الْأَرْضِ، وَالْكَتْبُ

أَيْنَ التَّبَاكِي وَالتَّضَاكُ، فِي

وَقْتِ مَعًا، وَالْحُزْنُ وَالطَّرْبُ؟

يَتَزَا حَمُونَ عَلَى مُجَالَسَتِي

وَالْقُرْبِ مِنِّي حَيْثُمَا انْقَلَبُوا
 يَتَوَجَّهُونَ بِسَوْقِ فِطْرَتِهِمْ
 نَحْوِي إِذَا رَهَبُوا وَإِنْ رَغَبُوا
 فَنَشِيدُهُمْ «بَابَا» إِذَا فَرَحُوا
 وَوَعِيدُهُمْ «بَابَا» إِذَا غَضِبُوا
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مِلءَ مَنْزِلِنَا
 وَالْيَوْمَ، وَيَحَ الْيَوْمَ، قَدْ ذَهَبُوا
 ذَهَبُوا، أَجَلُ ذَهَبُوا، وَمَسْكَنُهُمْ
 فِي الْقَلْبِ، مَا شَطُوا وَمَا قَرَبُوا
 إِنِّي أَرَاهُمْ أَيْنَمَا التَّفَتَّتْ
 نَفْسِي، وَقَدْ سَكَنُوا، وَقَدْ وَثَبُوا
 قَدْ يَعْجَبُ الْعُدَّالُ مِنْ رَجُلٍ
 يَبْكِي، وَلَوْ لَمْ أَبْكِ فَالْعَجَبُ
 هَيْهَاتَ مَا كُلُّ الْبُكَاءِ حَوْرٌ
 إِنِّي، وَبِي عَزَمُ الرَّجَالِ، أَبُ
 مِنْ أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ

في أوصاف اللسان: الحاد اللسان: ذرب، وفتيق. الجيد اللسان: لسن. يضع لسانه حيث أراد: ذليق

الفصيح، البين اللهجة: حذافي. مع حدة لسانه، بليغ: مسلاق. لا تعترض لسانه عقدة، ولا تتحيف بيانه عجمة: مصقع.
 كان لسان القوم والمتكلم عنهم: مدره؛ قال الشاعر

وأنت في القوم أخو عفة

ومدره القوم غداة الخطاب

وفي عيوب اللسان والكلام: الرثة: حبسة في اللسان وعجلة في الكلام. اللكنة والحكلة: عقدة في اللسان وعجمة في الكلام. الهتهته والهتهته (بالتاء والتاء): حكاية صوت العبي والألكن. اللثغة: أن يصير الرء لأمًا، والسين تاء في الكلام.

الْفَأْفَأَةُ: التَّرْدُّدُ فِي الْفَاءِ. التَّمْتَمَةُ: التَّرْدُّدُ فِي التَّاءِ. اللَّفْفُ: ثِقْلُ فِي اللِّسَانِ وَانْعِقَادِ. اللَّجْجَةُ: إِدْخَالُ بَعْضِ الْكَلَامِ فِي بَعْضِ الْخَنْخَنَةِ: التَّكْلُمُ مِنْ لَدُنِ الْأَنْفِ. الْمَقْمَقَةُ: التَّكْلُمُ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ

هفوة وتصويب

ترد كثيراً مثل هذه العبارة، في بعض وسائل الإعلام، وعند كتاب كثر «وهذا الأمر يُحْتَذَى به» بمعنى يتبع.. وفيها حشو.. والصواب أن يقال «وهذا الأمر يُحْتَذَى» من دون حرف الجرّ؛ ففي المعجم: حَذَا حَذَوْ فُلَانٍ: فَعَلَ فِعْلُهُ. وَالْحَذُّ وَالْحِذَاءُ: الْإِزَاءُ وَالْمُقَابِلُ؛ قَالَ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ

حَذَا خَالِدٌ فِي فِعْلِهِ حَذَوْ بَرْمَكٍ

فَمَجَدَّ لَهُ مُسْتَطْرَفٌ وَأَصِيلٌ

يلفظ كُتْرُ كَلِمَةِ «اللثة»، بثناء مشددة، وهي خطأ، والصواب فتحها من دون تشديد، «اللثة». والجمع «لثات» ففي صحيح المعاجم: اللَّثُّ وَالْإِلْثَاتُ وَاللَّلْثَةُ: الْإِلْحَاحُ، وَالْإِقَامَةُ، وَدَوَامُ الْمَطَرِ. وَاللَّثُ: النَّدَى. وَلَثَّ الشَّجَرُ: أَصَابَهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

فَمَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْقَطَا

أَلَثَّ بِهَا عَارِضٌ مُمَطَّرِ اللَّثَّةِ

من حكم العرب

رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي

وَيَحْمِيهِ مِنَ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ

وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَّأْتِي

لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

البيتان لأبي تمام، يقول إن حياة بعض الناس، قد تكون ملأى بالمنغصات، لكن الحرّ الوائق بنفسه، يتعامل معها بصدق ووفاء.. لأن الفرج سيكون قريباً